مُحَمَّد إقبال ونشاطه في المجلس النيابي البنجابي

الكلمات المفتاحية: مُحَمَّد إقبال، النشاط السياسي، المجلس النيابي البنجابي

البحث مستل من رسالة ماجستير

اسامة شاكر محمود **ا٠م٠د٠هزبر حسن شالوخ**

جامعة ديالى/ كليّة التربيّة للعلوم الإنسانية

oshaker290@gmail.com ***alkater99@yahoo.com***

الملخص

كانَ مُحَمَّد إقبال من النواب الذين تركوا لهم بصمة في المجلس النيابي البنجابي، على الرغم من المؤامرة التي تعرض لها في بداية عضويته، لكنه استطاع أَنْ يتجاوزها، وكان لَهُ صوت مدوي، إذ ألقى العديد من الخطب، واقترح الكثير من القوانين التي كانَ شعب الإقليم بحاجة لها، وتيقن جيدًا منذ بدايات نشاطه السياسي أَنَّ العمل مع الهندوس لا جدوى لَهُ، لأَنَّهم لم يعترفوا بحقوق المسلمين، وغيرهم من الديانات الكبرى، وأَنَّه يُعَدُّ القائد المسلم الأَوّل الذي بدأَ يناضل من أَجل حقوق إخوانه.

المقدمة:

تُعدُّ شخصية مُحَمَّد إقبال من الشخصيات المهمة في التاريخ الحديث، إذ كانَ متعدد المواهب، فهو شاعر، وأكاديمي، وفيلسوف، وسياسي، وقانوني، ومفكر إسلامي، عن طريق تلك الأدوار اكتسب شهرة واسعة ليس في الهند فحسب بل على المستوى العالمي، إذ يُعَدُّ من رواد الفكريين الإسلامي والسياسي، وإلى جانب ذلك عاصرت شخصيته أهم الأحداث التي مرت بها شبه القارة الهندية، وأبرزها الاستعمار البريطاني لبلاده، ومحاولات المستعمرين نهب خيرات البلاد وسلبها، وسيطرة الغالبية الهندوسية التي كانت طاغية على المشهد السياسي والاقتصادي، وغيرها.

قسمت الدّراسة على محورين، تطرق المحور الأَوّل: ترشحه للمجلس النيابي البنجابي، وتناول المحور الثاني: نشاطه في المجلس النيابي، وجاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، واعتمدت الدراسة على عِدَّة مصادر، يمكن ملاحظتها وتنوعها عن طريق الهوامش، وقائمة المصادر.

المحور الأَوّل: ترشحه للمجلس النيابي البنجابي:

طوال السنين التي سبقت عام ١٩٢٦م لم تكن السياسة تشكل حجر الزاوية في نشاط مُحَمَّد إقبال، وقد ذكر بعضًا من الأبيات الشعرية في ذلك الشأن قائلًا:

إنْ كانَ لي ولعًا فليس لدي همة
الوصول إلى المنصب يحتاج إلى الجهد
ألف شكر لأَنَّ روحي حاسة
وأفكاري لا تثير الفتن
نبارك للسياسيين أفكارهم
إنَّ فيض عشقي يغني عن دربها[١].

أعلن في الهند عام ١٩٢٣م عن إجراء انتخابات للمجالس التشريعية على وفق قانون مونتفورد[٢] (Montford)، تعرض مُحَمَّد إقبال إلى ضغط كبير جدًا من أصدقائه وجماهيره يطالبونه بترشيح نفسه للمجلس النيابي في إقليم البنجاب، لكنه رفض تلك المطالبات، بسبب ترشيح أحد أصدقائه، وهو ميان عبدالعزيز عمدة لاهور، الذي أعلن عن عزمه خوض الانتخابات من دائرة لاهور الانتخابية، وهي دائرة مُحَمَّد إقبال نفسها، وأَنَّ الأخير لم يكن يرغب أَنْ ينافس صديقه[٣]، إذ قام بكتابة رسالة وبعثها إلى محمود نياز الدِّين خان أوضح فيها موقفه قائلًا: "**إِنَّني لن أدخل المعركة الانتخابية رغم أَنَّ سكان لاهور كثيرًا ما يلحون عليه بذلك، وقد حضر عدد من الوفود تطالبني بدخول المعركة الانتخابية، ولكنني لا أريد أَنْ أنافس ميان عبدالعزيز، فإِنَّنا نرتبط بحكم صلة الصداقة القديمة، ورغم أَنَّني متأكد من النجاح في هذه المعركة الانتخابية إذا دخلتها...**"[٤].

أعلن مُحَمَّد إقبال بعد انتهاء الدورة النيابية التي دامت قرابة ثلاثة أعوام عزمه عن ترشيح نفسه للدورة الانتخابية الجديدة، بعد أَنْ تأكد من عدم ترشيح صديقه ميان عبدالعزيز، بل إِنَّ الأخير قررَ دعمه، والوقوف إلى جانبه، وفي ٢٠ تموز ١٩٢٦م نشرت جريدة زميندار نبأً أعلنت فيه ترشيح مُحَمَّد إقبال بصورة رسمية، إذ أعلن استعداده لخوض الانتخابات، وقدم الشكر والثناء إلى صديقه ميان عبدالعزيز، إذ قال: "**المسلمون على علم بأَنَّني عشت بمعزل عن مثل هذه المشاغل حتّى الآن، وذلك لأَنَّ غيري من النَّاس قد قاموا بهذا الواجب خير قيام،**

وكنت قد اخترت مجالًا آخرًا لما أقوم به من العمل، وَأَمَّا الآن فإنَّ المشكلات التي تعاني منها امتنا الإسلامية اليوم قد أكرهتني على التوسع في مجال النشاطات العلميّة، والخدمات القومية، ولعلني استطيع أَنْ أقوم بجهود متواضعة قد تفيد امتنا في مثل هذه الظروف الراهنة..."(٥).

على الرغم من مطالبة الرأي العام والصحافة الإسلامية بأنْ يخوض مُحَمَّد إقبال ممثل حزب الرابطة الإسلامية(٦) فرع البنجاب الانتخابات ومن دون منافس، إلَّا أَنَّهُ ظهر لَهُ منافسين، أَحدهم ملك مُحَمَّد حسين رئيس مجلس بلدية لاهور، والذي قرر الانسحاب لمصلحة مُحَمَّد إقبال، إذ قام الأخير بتوجيه رسالة لَهُ يثني فيها على موقفه الشجاع، إذ قال: "**أنا أقدم شكري وامتناني لك، لأَنَّكَ لا تريد زرع التفرقة بين المسلمين**"(٧).

أَمّا منافسه الثاني فهو ملك مُحَمَّد الدِّين، الذي يُعَدُّ من أبرز السياسيين في مدينة لاهور الذي رفض الانسحاب، وقرر خوض الانتخابات، وبدأت المعركة الانتخابية تحتدم بين الطرفين(٨)، بعد أَنْ قاده هو وجماهيره حملة تشهير وتسقيط ضد مُحَمَّد إقبال، واتهمه بعددٍ من التهم، منها: معادته لأصحاب الطريقة الصوفية، وانتقاده لحافظ الشيرازي(٩) في ديوانه (أسرار إثبات الذات)، والفتوى الجائرة التي صدرت ضده، وغيرها، وبدأ أصحابه يلصقون البوسترات على الجدران دونوا فيها سيرة مُحَمَّد إقبال، وجرحوا شخصيته، ولفقوا عددًا من الأكاذيب والافتراءات ضده(١٠).

اضطر مُحَمَّد إقبال أَنْ يقود حملة انتخابية واسعة ضد منافسه، وعقد ما يقارب عشرون اجتماعًا شعبيًا(١١)، شارك فيها كبار رجال مدينة لاهور من شعراء، وأساتذة، وطلاب كليّات، وغيرهم، وكان من بين تلك الاجتماعات جلسة عقدت في مدينة لاهور في ١١ تشرين الأَوّل ١٩٢٦م، ألقى فيها مُحَمَّد إقبال كلمة قال فيها: "**لقد كانَ بمقدرتي أَنْ اعبر عن نفسي بالنشر الانكليزي، أو الأردوي، أو الفارسيّ، ولكن من المعلوم المعترف به عند النَّاس أَنَّ الطابع البشري تتأثر بالشعر والكلام المنظوم أسرع وأكثر مِمَّا تتأثر به من النثر أو الكلام المنثور، وهذا ما جعلني اتخذ من الشعر وسيلة لإيقاظ المسلمين، ودعوتهم إلى الإدراك الصحيح لحقائق الحياة العملية، لكي يتبعوا السنن والطرائق التي اتبعها أسلافهم،**

ولكي أنقذهم من اليأس، والجبن، والتكسل، والاستلام..." [١٢]. نستنتج من هذه الكلمة أَنَّ مُحَمَّد إقبال ركّز على الشعر وأهميته في السياسة، وعدّهُ وسيلة لإيقاظ المسلمين من سباتهم، ولاسِيَّمَا الشعر الحماسي الذي يؤجج النفس، ويبعث فيها الأمل، وكان دائمًا ما يذكر المسلمين بمجد أجدادهم، ويحثهم على النضال والكفاح ليحققوا ما يبغون الحصول عليه.

عقدت آخر الجلسات الانتخابية في حارة (كره ولي شاه) التابعة لمدينة لاهور في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٦م، إذ وصل مُحَمَّد إقبال إلى مكان التجمهر في الساعة الثامنة والنصف ليلًا، وكان الأهالي قد زينوا الشوارع، والأسواق، والجدران بالمصابيح، والأعلام، والأزهار، وشهدت تلك الحارة زحامًا شديدًا، حضر ذلك الاجتماع عددًا من الشخصيات، كانَ منهم: الشاعر ملك لآل دين قيصر، وشمس الدِّين حسين رئيس تحرير مجلة (خار)، وآخرين، ألقى مُحَمَّد إقبال في ذلك التجمهر الشعبي الغفير كلمة قال فيها: "**إنَّ الوحدة والتضامن هو سر حياة المسلم، وقد أنفقت السنين والأعوام دارسًا كما قضيت الليالي مفكرًا، لكي اكتشفت الحقيقة التي جعلت المسلمين الأوائل يحبون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ويتبعونه، وبذلك أصبحوا قادة العالم وسادته، وفرضوا سيطرتهم على الدُّنيا... وقد اكتشف تلك الحقيقة ألا وهي الوحدة والتضامن، ذلك التضامن الذي يبقى دائمًا على ألسنتنا جميعًا، ويا ليت المسلمين أدركوا أَنَّ التفرقة الجنسية والخلافات المذهبية، وضيق الأفكار، والتعصب الجنسي من الأمراض التي أتت على الأمة الإسلامية...**"[١٣]، لقد أكد مُحَمَّد إقبال أهمية الوحدة، ورص الصفوف بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وهويتهم، وذكرهم بأجدادهم الأوائل، الذين قادوا العالم تحت لواء خير البشر الرسول الكريم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ. إنَّ مُحَمَّد إقبال حذر المسلمين على ضرورة نبذ الاختلاف والتخاصم فيما بينهم، وأَنَّ مثل تلك الأمور تؤثر في حياتهم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها.

جرت الانتخابات في يومي ٢٣-٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٦م[١٤]، وحصلت بعض الخروقات قام بها بعض من أتباع ملك مُحَمَّد الدِّين، إذ تَمَّ إلقاء القبض عليهم بعد محاولتهم تزوير عدد من البطاقات لمصلحة مرشحهم، وبعد أيام قلائل

وبالتحديد في يوم ٦ كانون الأوّل أعلنت نتائج الانتخابات، للمجلس النيابي البنجابي، إذ حصل مُحَمَّد إقبال على ما يقارب ٥٦٧٥ صوتًا، أَمّا منافسه فقد حصل على ما يقارب ٢٦٩٨ صوتًا، ونتيجة لذلك أعلن عن فوز مُحَمَّد إقبال، وبدأ أصدقائه وجماهيره يقدمون التهاني والتبريكات، و احتفوا بتلك المناسبة، وفي اليوم التالي نشرت جريدة زميندار مقالة في الصفحة الافتتاحية نتائج الانتخابات، إذ ذكرت "**أَنَّ من بين الآراء التي رشح فيها منتخبو ملك مُحَمَّد الدِّين هناك ما يقارب ٢٠٠٠ منهم أشخاصًا لا يعرفون المنزلة العلميّة والفكرية لمُحَمَّد إقبال**"(١٥).

المحور الثاني: نشاطه في المجلس النيابي:

عقد المجلس جلسته الافتتاحية في ٣ كانون الثاني ١٩٢٧م، وقام الأعضاء في تلك الجلسة بأداء القسم(١٦)، وكان من أبرز الأعضاء المنتخبين لذلك المجلس هو فضل حسين(١٧)، وكان من المؤمل أَنْ يتولى رئاسة ذلك المجلس، لكنه عيّن عضوًا للجنة الإيرادات، ونتيجة ذلك أصبح الطريق معبدًا أمام مُحَمَّد إقبال ليتسنم منصب رئاسة المجلس، لكن ذلك الشيء لم يحدث، بسبب إحاكة مؤامرة ضده قادها فضل حسين إذ قام بإرسال شخص تابع لَهُ يدعى أحمد يارخان، إذ التقى بمُحَمَّد إقبال، وتحدث معه بشأَن منصب رئاسة المجلس، وذكر لَهُ أَنَّ أَغلب الأعضاء المسلمين يودون ترشيح السيد شهاب الدِّين لرئاسة المجلس، وطلب من مُحَمَّد إقبال أَنْ يدلي برأيه بشأَن ذلك المقترح، فوافق الأخير، وقال: "**إِنَّ هذا اختيار حسن**"(١٨)، ولم يكتفِ أحمد يارخان بذلك، بل اخرج ورقة من جيبه، وطلب منهُ أَنْ يوقع على ترشيح شهاب الدِّين، وعلى الفور وقّعَ مُحَمَّد إقبال على تلك الورقة(١٩)، وإِنَّ السبب في إبعاده من رئاسة المجلس هو معارضته لسياسة حزب الاتحاد(٢٠)، الذي يتزعمه فضل حسين، فضلًا عن ذلك خشية حاكم البنجاب البريطاني من السياسية التي سوف يتبعها في المستقبل، وتغيير نهج المجلس، وابتعاده عن الخطة المرسومة لَهُ من البريطانيين(٢١).

نشبَ صراع عنيف بين المسلمين والهندوس عام ١٩٢٦م، وكان نتيجة لظهور حركة شدهي(٢٢)، التي كانت تعمل على تحويل المسلمين إلى الديانة الهندوسية، إذ برز شخص اسمه سواقي شردهانند، الذي كادَ أَنْ يقلب الأمور رأسًا على عقب في البنجاب، فقام شخص مسلم اسمه عبدالرشيد بقتله في شهر كانون الأوّل ١٩٢٦م، وفي اليوم التالي لتلك الحادثة

حصلت اشتباكات بين المسلمين والهندوس، استشهد فيها ستة أشخاص من المسلمين، وشنت الصحف الهندوسية أمثال برتال واملاب وبعض من قادة الهندوس حملة إعلامية ضد المسلمين، واتهمتهم بإثارة الفتن والاضطرابات[٢٣]، اعترض مُحَمَّد إقبال على ذلك التشهير، وترأس جلستين حضرهما عدد من أعضاء حزب الرابطة الإسلامية فرع البنجاب، إذ عقد الاجتماع الأَوّل في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٧م، أَمّا الثاني فعقد في ٣٠ كانون الثاني من العام نفسه، وفي نهاية تلك الاجتماعات ألقى مُحَمَّد إقبال كلمة قال فيها: "**يجب علينا إيجاد نوع من المشاركة والعيش جنبًا إلى جنب بسلام.. لا يجب أَنْ يُقال لأحد ما أَنَّ طريقك وفكر باطلًا...**"[٢٤].

وكرد فعل قام المسلمون بتأسيس حركة معاكسة، إذ بدأَ غلام بهبك نيرنك مسؤول حركة تبليغ[٢٥] بإعداد مؤتمر دعا إليه بعض الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام حديثًا[٢٦]، ورحب مُحَمَّد إقبال بتلك الفكرة، وبعث إليه رسالة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٧م تأييدًا لَهُ قال فيها: "**لدي تصميم بجمع إعانة مالية لهذا الغرض والاشتراك بفعالية فيه**"[٢٧]، وفي مناسبة أُخرى تحدث مُحَمَّد إقبال عن حركة التبليغ وقال: "**ومن وجهة النظر المعاصرة والحالية فإنَّ العمل في التبليغ الإسلامي لَهُ رجحان على باقي الأعمال، إذا كانَ هدف مسلمي الهند فقط تحسين وضعهم الاقتصادي وليس الإسلام ما يهدفون إليه كما في الأساليب التي تدعو إلى المنافع الضيقة لجماعة ما، فإنَّ المسلمين لن يصلوا إلى هدفهم، ولن يكتب لهم التوفيق... إنَّ خط السير والسلوك السياسي للهندوس يهدد الإسلام في الأقل هو صورة ووجه آخر لحركة شدهي...**"[٢٨].

يتبين لنا أَنَّ مُحَمَّد إقبال وَضَّحَ في تلك الكلمة ضرورة اهتمام مسلمي الهند بدينهم، والتكاتف فيما بينهم، لمواجهة الحركات التي تحاول النيل منهم، وجعل المسائل الاقتصادية لها أولوية ثانية، ووضح لهم سياسة الهندوس التي تعمل ضدهم، وتحاول تشتيتهم.

عيّن مُحَمَّد إقبال في شهر كانون الثاني ١٩٢٧م عضوًا في لجنتين للمجلس النيابي البنجابي هما: اللجنة الاقتصادية واللجنة التعليمية، وفي ١٣ شباط من العام نفسه قدّمَ مقترحين إلى رئاسة المجلس هما[٢٩]:

الأَوّل: أَنْ تمنح الحكومة أراضي زراعية للمتعلمين والمثقفين العاطلين عن العمل، وذلك بسبب تفشي البطالة فيما بينهم.

الثاني: تشكيل لجنة للبحث والتقصي في الضرائب، بعد أَنْ قامت الحكومة المركزية بإعفاء إقليم البنجاب من الضرائب، وتخفيف تلك الضرائب عن كاهل المواطنين، وجعلها متساوية في توزيعها.

ألقى مُحَمَّد إقبال في ٢٥ آذار ١٩٢٧م خطبه في المجلس النيابي بشأَن ميزانية عام ١٩٢٧–١٩٢٨م، وقدم مقترحين هما[٣٠]:

١. تخصيص جزء من الميزانية لأغراض الصحة العامة للمناطق الريفية، فضلًا عن الخدمات الطبية للنساء، في الواقع أَنَّ الخدمات الصحية وحجمها للنساء تُعدُّ من أسوء الخدمات، والتي بحسب ما رأى أَنَّهُا لم تخصص أي مبالغ في الميزانية لمثل ذلك النوع من الخدمات، ولاسِيَّمَا الخدمات الأساسيّة النسائية منها.
٢. الأخذ بالحسبان إعادة توزيع الضرائب، وتقليلها لكي لا تثقل كاهل المواطنين، وكذلك تغيير نظام الضرائب، وتقليص الخلل الكبير الذي يوجد فيه، والذي كانَ يعاني من عدم وجود عدالة في فرضه، ولاسِيَّما على الأراضي، فضلًا عن الاختلاف في تطبيقه من منطقة لأخرى، ولابُدّ من الإشارة إلى الازدواجية الكبيرة في فرض ضريبة الأراضي، ولاسِيَّمَا الأراضي التابعة للتاج البريطاني.

عقد المجلس النيابي جلسته في ١٠ آذار ١٩٢٧م، وبصفته عضوًا في اللجنة التعليمية ألقى خطابًا[٣١] قال فيه: "**إِنَّ الحكومة الأجنبية في هذه البلاد لا تهتم بأموره، وهي تريد أَنْ تبقي النَّاس على جهلهم... إِنَّ التعليم الابتدائي، والثانوي، والتعليم المهني، والتوجيه المهني هي كُلّها مجالات متنوعة... ومن ثمَّ فإِنَّي على يقين من أَنَّهُ فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي يلزم وجوبًا، ومن أَجل مصلحة الإقليم تبنى مبدأ الإلزام على الفور**"[٣٢].

إِنَّ مُحَمَّد إقبال في هذا الخطاب وضع يده على الجراح الذي كانَ يعاني منهُ مواطنو إقليم البنجاب على مختلف أديانهم وطوائفهم، ألا وهو التعليم، ولاسِيَّمَا الابتدائي، الذي يُعَدُّ البذرة الأولى في تقدّم أي مجتمع وتطوره، وأَنَّ البريطانيين لم يكن لهم أي عناية فيما يخص هذه المسائل، بل على العكس كانَ همهم جعل الفرد في عتمة التخلف والظلام الدامس، ليستمروا في نهب خيرات البلاد وسلبها، وأَنَّ مُحَمَّد إقبال شخّصَ الداء الذي يعاني منهُ بلاد الهند، وهو التعليم الابتدائي، ووجد لَهُ دواء، إذ اقترح أَنْ يكون التعليم إجباريًا.

شهدت المُدّة الممتدة من كانون الأَوّل ١٩٢٨– كانون الثاني ١٩٢٩م انفراجًا في إعادة العلاقات إِلى سابقها بين حزب الرابطة الإسلامية الأم بقيادة مُحَمَّد علي جناح وحزب

الرابطة الإسلامية فرع البنجاب[٣٣]، وَكانَ من بين الشخصيات التي حضرت تلك الاجتماعات في دلهي هم: مُحَمَّد علي جناح، ومُحَمَّد شافعي، وَمُحَمَّد إقبال، وآخرين[٣٤]، نتج عن ذلك الحراك السياسي مؤتمر عرف بـ (مؤتمر عموم مسلمي الهند) وجرى انتخاب مُحَمَّد أغا خان[٣٥] رئيسًا لَهُ، كانَ على رأس مطالب ذلك المؤتمر أَنْ يحتوي دستور الهند الجديد على نظام فدرالي ينص على الاستقلال الذاتي، وَأَنْ يكون للمسلمين حقوق في نظام الحكم الجديد من حيث ترأسهم للوزارة وغيرها[٣٦].

عقدت جلسة للمجلس النيابي البنجابي في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٩م قدم فيها مُحَمَّد إقبال مقترحًا يدعو إلى منع زواج الفتاة التي يبلغ عمرها أَقل من أربعة عشر عامًا، والذكور أَقل من ثمانية عشر عامًا، وأَنَّ ذلك المقترح جوبه بالرفض من رجال الدِّين[٣٧].

ألقى مُحَمَّد إقبال في ٧ آذار ١٩٣٠م آخر خطاباته في المجلس النيابي البنجابي بشأَن ميزانية الإقليم النسوية، إذ قال: "**إِنَّ الإقليم لا يزال مديونًا قبل ذلك، وأَنَّ مشكلة البطالة تشتد يومًا فيومًا، حتّى أصبحت خطرًا اجتماعيًا كبيرًا، وَأَمَّا التجارة فقد كسدت أسواقها، وأَنَّ الحكومة السائدة تنفق أموالًا ضخمة لا نهاية لها على إدارتها الحكومية، في حين لا تنفق شيئًا من ميزانيتها على الصناعات وتقدمها، فإِنَّني اقترح على الحكومة بأَنَّ الجو الإقليمي والظروف المحلية صالحة لصناعات النسيج، والأقمشة، والأحذية، فيجب على الحكومة أَنْ تشجع هذه الصناعات...**" [٣٨]. إِنَّ مُحَمَّد إقبال نبّه الحكومة والمجلس عن طريق ذلك الخطاب على ضرورة الالتفات إلى الوضع الاقتصادي السيئ الذي يمر فيه الإقليم، ودعا الحكومة إلى تقليل نفقاتها، والعناية بالصناعة والتجارة، من أَجل تجاوز الوضع المزري والأخطار المحدقة، نتيجة ازدياد البطالة بين أبناء الإقليم.

الخاتمة:

يتبين لنا مِمَّا سبق أَنَّ مُحَمَّد إقبال كانَ من النواب الذين تركوا لهم بصمة في المجلس النيابي البنجابي، على الرغم من المؤامرة التي تعرض لها في بداية عضويته، لكنه استطاع أَنْ يتجاوزها، وكان لَهُ صوت مدوي، إذ ألقى العديد من الخطب، واقترح الكثير من القوانين التي كانَ شعب الإقليم بحاجة لها، ومن الجدير بالذكر أَنَّ الباحث لم يحصل على أي معلومة بشأَن المقترحات التي قدمها، هل طبقت أم كانت حبرًا على ورق؟

كـانَ مُحَمَّـد إقبـال مـن أَشـد المعارضـين للانتخابـات المشـتركة، لأَنَّـهُ أيقـن أَنَّ الهنـدوس لـم تكـن لهـم نوايـا صـادقة أبـدًا تجـاه المسـلمين، إذ كانـت مصـالحهم فـوق كُـلّ شـيء، لـذلك كـانَ مـن الأشـخاص الأوائـل الـذين أبـدوا عـدم رغبـتهم مـع الهنـدوس، علـى الـرغم مـن التشـهير الـذي تعـرض لَـهُ، لكنـه ظـل مُصـرًا علـى موقفـه فيمـا يخـص الـدوائر الانتخابية المنفصلة، لأَنَّهُ كانَ يراها من الأنسب لمستقبل المسلمين السياسي.

Abstract

Mohammed Iqbal and his activities in the House of Representatives Punjabi

Research thesis from Master Thesis

Asst. Prof. Hazbar Hassan Shalouk (Ph.D.)

University of Diyala / Faculty of Education for Human Sciences

Osama Shaker Mahmoud

Keyword Address: Muhammad Iqbal, Political Activism, Punjabi House of Representatives.

Mohammad Iqbal was one of the deputies who left a mark on them in the Punjabi parliament, despite the plot he was exposed to at the beginning of his membership, but he was able to surpass it. He had a loud voice. He made many speeches and proposed many laws that the people of the province needed. And since the beginning of his political activity, he is well aware that working with the Hindus is futile because they did not recognize the rights of Muslims and other major religions and that he is the first Muslim leader to fight for the rights of his brothers.

الهوامش

(١) جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، ت: شهيند خت كامران مقدام صفياري، جلد أول – جلد دوم، انتشارات آستان قدس رضوى، تهران، ١٣٧٢ش/١٩٩٣م، جلد اول، ص٤٤٤.

(٢) قانون منتفورد: سمي ذلك القانون نسبةً إلى أدوين صامويل مونتاجو (Edwin S. Montagu) (١٨٧٩–١٩٢٤م) الذي كانَ وزير الدولة لشؤون الهند، واللورد تشيلمسفورد (Lord Chelmsford) (١٨٦٨–١٩٣٣م) نائب الملك في الهند، صيغ ذلك القانون عام ١٩١٩م، وتضمن عددًا من

القرارات، منها: زيادة الرقابة البرلمانية على إدارة شؤون الهند، ونقل بعض اختصاصات الوزير إلى مسؤول جديد، الذي عرف بالمندوب السامي لشؤون الهند، ووضع قوانين خاصة للمجالس التشريعية وغيرها. أَحدث ذلك القانون تغييرات كبيرة في نظام سير حكومة الهند. ينظر: نورمان د. بالمر، النظام السياسي في الهند، ت: مُحَمَّد فتح الله الخطيب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٧١-٧٤.

(٣) همان، ص ص٤٤٥-٤٤٦.

(٤) جاويد إقبال، النهر الخالد، ت: ظهور أحمد أَظهر، ج٢، ط١، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ص٢٨١-٢٨٢.

(٥) جاويد إقبال، النهر الخالد، ت: ظهور أحمد أَظهر، ج٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ت، ص٤٤٩.

(٦) حزب الرابطة الإسلامية: تنظيم سياسي خاص بالمسلمين، شُكّلَ هذا الحزب بعد أَنْ أدرك مجموعة من الزعماء المسلمين ضرورة إيجاد حزب خاص بهم، أسس عام ١٩٠٦م، وأطلق عليه عِدَّة أسماء، منها: جامعة مسلمي عموم الهند، والعصبة الإسلامية، اتخذ هذا التنظيم من مدينة دكا مقرًا لَهُ، وكانت بدايات نشاطه في أوائل تشرين الأَوّل من العام المذكور آنفًا، إذ قام عدد من زعمائه بجمع عرائض وتواقيع تقدموا بها على رأس وفد ضمَّ ٣٦ عضوًا برئاسة أغا خان، وعرضت تلك المطاليب على نائب الملك اللورد منتو، وتخلصت مطاليب الوفد بتخصيص مقاعد خاصة بالمسلمين في الانتخابات المحلية، حتّى لا تطغى الأغلبية الهندوسية عليهم فيما لو حدثت انتخابات عن طريق التصويت العام، فيحرم المسلمون من تمثيل أبناء جلدتهم، فوافق نائب الملك على طلب الوفد، وكان الهدف من تلك الموافقة إيجاد نوع من التوازن مع حزب المؤتمر، وفي ٣٠ كانون الأَوّل ١٩٠٦م أَصدر سليم خان بيانًا أعلن فيه تأسيس حزب الرابطة الإسلامية، وكانت أهدافه هي:

أ. حماية حقوق المسلمين.

ب. إزالة الفراغ الذي بين حكومة الهند والمسلمين.

ت. العمل على إيجاد نوع من التفاهم والانسجام بين الجماعات المختلفة. في شبه القارة الهندية.

ينظر: و.ز.خ.ع، مركز البحوث والمعلومات، الإسلام في باكستان، رقم الملفة (١-٨١/٣١٣)، بغداد، ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٠م، ص٣؛ وداد سالم مُحَمَّد شلش النعيم، العصبة الإسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الدراسات التاريخية – جامعة البصرة، ٢٠١٠م.

(٧) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، ت: شهيندخت كامران مقدم صفياری، جلد سوم، انتشارات اقبال اكاديمي، لاهور، پاكستان، ١٣٦١ش/١٩٨٢م، ص٣٠.

(٨) أحمد معوض، مُحَمَّد إقبال حياته وآثاره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٤٤.

(٩) حافظ الشيرازي (١٣٢٠-١٣٨٨م): هو خواجه شمس الدِّين مُحَمَّد حافظ الشيرازي، ولد في مدينة شيراز إحدى مدن بلاد فارس، عاش وترعرع فيها حتّى وفاته، عرف باسم حافظ، لأَنَّهُ حفظ القُرآن الكريم، وأطلق عليه لقب لسان الغيب، على الرغم من الشهرة الواسعة لكن التفاصيل عن حياته كانت غير معروفة، لَهُ ديوان ترجم إلى عددٍ من اللّغات، عُدّ حافظ الشيرازي من أَكبر شعراء بلاد فارس الصوفيين. ينظر: مُحَمَّد بن بهاء الدِّين مُحَمَّد ملقب به حافظ الشيرازي، ديوان حافظ الشيرازي، ت: إبراهيم أمين الشواربي، ط١، مطبعة نظر، طهران، ١٩٩٩م، ص٣؛ مُحَمَّد علي آذر شب، حافظ الشيرازي وأدباء إيرانيون آخرون في دراسات سيد قطب، "ثقافتنا للدراسات والبحوث" (مجلة)، مج٦، العدد٢٣، طهران، ٢٠١٠م، ص١٥٧.

(١٠) جاويد إقبال، النهر الخالد، ج٣، ص٥٠٠.

(١١) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٤١-٤٢.

(١٢) جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، جلد اول، ص٤٥٦.

(١٣) جاويد إقبال، النهر الخالد، ج٣، ص ص٥٠٧-٥٠٨.

(١٤) أبو القاسم رادفر، كَزيده اشعار فارسى اقبال لاهورى، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧٣ش/١٩٩٣م، ص١١.

(١٥) جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، جلد أوّل، ص ص٤٥٨-٤٥٩.

(١٦) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٥٥.

(١٧) فضل حسين (١٨٧٧-١٩٣٨م): محامي وسياسي، كانَ لَهُ ماضي عريق، وحنكة سياسية، ومن سماته كثيرًا ما يغير انتماءاته السياسية بحسب ما تقتضي مصلحته، ونتيجة ذلك كانَ دائمًا ما يتعرض إلى النقد والتسقيط من السياسيين الذين زاملوه. ينظر: جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، جلد اول، ٤٦٠؛

Farah Gul Baqai, British Rule in Punjab: 1849-1941, Pakistan Journal of History and Culture, Vol: XXXI, No: 2, Lahore, 2010, p.119.

(١٨) أحمد معوض، المصدر السابق، ص ص١٤٤-١٤٧.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٢٠) حزب الاتحاد: حزب سياسي، أسسه فضل حسين في البنجاب عام ١٩٢٠م، كانَ الحزب مسنودًا من حكومة الهند البريطانية، وضمَّ في عضويته خليط من المسلمين، والهندوس، والسيخ، واستطاع فضل حسين عن طريق سياسته المتلونة ضمّ هؤلاء الأطراف المختلفة إلى صفوف حزبه، وكان ذلك الحزب مقسمًا على كتلتين، كتلة الريف، وكتلة المدينة. ينظر: المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٢١) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٥٦.

(٢٢) حركة شدهي: حركة هندوسية تعود جذورها إلى عام ١٨٥٧م، وذلك عندما قام شخص اسمه ساراسوتي (١٨٢٤-١٨٨٣م)، بتأسيس حركة أريا سماج في بومباي، إذ كانت فكرة تلك الحركة هي

العودة إلى الفيدا الكتاب المقدس عند الهندوس، وطرد المسلمين والمسيحيين من الهند، ودعوت الهندوس الذين اعتنقوا غير ديانة إلى العودة إلى عقيدتهم الأولى، بعدَ عِدَّة سنوات ظهرت هذه الحركة مرة أُخرى وبالتحديد في عام ١٩٢٤م، إذ كانت من نتائجها حدوث عِدَّة معارك طائفية. ينظر: أحمد معوض، المصدر السابق، ص١٤٣؛ كاظم هيلان محسن، كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي – الباكستاني ١٩٤٧-١٩٤٩، ط١، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠م، ص٢٥.

(٢٣) جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، جلد اول، ص٤٦١.

(٢٤) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٥٨.

(٢٥) حركة تبليغ: حركة دينية أسسها الشّيخ مُحَمَّد الياس (١٨٨٥-١٩٤٤م) فيما يخص السنة التي ظهرت فيها تلك الحركة فهي غير معلومة، وكان الهدف من تأسيسها انتشال المسلمين من المحن التي أصابتهم نتيجة سياسة الحكومة البريطانية، والهندوس ضدهم، وتأثرهم بالحضارة الغربية وغيرها، انتشرت في عددٍ من القارات، منها: آسيا، وأوروبا، وإفريقيا. ينظر: أبو الحسن علي الحسني النداوي، أضواء على الحركات والدعوات الدّينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند، المجمع الإسلامي العلميّ، لوكنو – الهند، ١٩٩٥م، ص ص٥٠-٥٢.

(٢٦) جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، جلد اول، ص٤٦٢.

(٢٧) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٥٩.

(٢٨) جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، جلد اول، ص٤٦٢.

(29) Hafeez Malik, Iqbal in Politics, Adam Publishers and Distributors, New Delhi, 2011, p.43.

(30) Latlf Ahmad Sharwani, Speeches writings and statements of Iqbal, Iqbal Academy Pakistan, Lahore, 1995, p.50.

(٣١) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٦١.

(٣٢) أحمد معوض، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٣٣) مصطفى عقيل، مُحَمَّد إقبال ودوره السياسي والوطني ١٨٧٣-١٩٣٨، "مركز الوثائق والدراسات الإنسانية" (مجلة)، العدد٩، جامعة قطر، ١٩٩٧م، ص٥٩.

(٣٤) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٨٩.

(٣٥) مُحَمَّد أغا خان (١٨٧٧-١٩٥٧م): هو مُحَمَّد سلطان الحسيني، ولد في محلة شهر عسل التابعة لمدينة كراتشي، كانَ من أبوين فارسيين الأصل، عندما بلغ عمره خمسة أعوام تقريبًا توفي جده حسن علي شاه المعروف بأغا خان الأوّل زعيم الطائفة الإسماعيلية الإمامية، وبعد ثلاثة أعوام تقريبًا من تلك الحادثة توفي والده علي شاه المعروف بأغا خان الثاني. في عام ١٨٨٥م اجتمع كبار رجال الدعوة الإسماعيلية في الهند، وقرروا البيعة لمُحَمَّد سلطان الذي عرف بأغا خان الثالث، وكان عمره

في ذلك الوقت لم يتجاوز الثمانية أعوام، وكانت والدته تمتلك علم وثقافة كبيرة، إذ عملت على إحضار أفضل الأساتذة لتدريسه، وبدوا يعطونه دروس باللغة الفارسية، والعربية، والانكليزية، فضلًا عن الفقه، والتاريخ، وغيرها، يُعَدُّ من السياسيين الذين لهم عِدَّة مواقف، وحاز على إعجاب بعض من القادة البريطانيين، وَكانَ صديقًا مقربًا لهم. كانَ من مؤسسي حزب الرابطة الإسلامية، وأول رئيس لها، قدم خدمات جليلة للبريطانيين في أثناء الحرب العالمية الأولى، شارك في مؤتمر المائدة المستديرة، تسنم منصب ممثل الهند في عصبة الأمم عام ١٩٣٧م، ألف كتابًا سياسيًا عنوانه: (الهند في طريق التطور). توفي في سويسرا، ونقل جثمانه إلى مصر، ودفن بمدينة أسوان. ينظر: فاروق عثمان أباظة، أغا خان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى (دراسة وثائقية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ص١-٥؛

Soumen Mukherjee, Being Ismalim and Muslim: Som Observations on The Politico – Religious Career of Aga Khan III, Journal of South Asian Studies, Vol:XXXIV, No:2, Berlin, August, 2011, pp.190-200.

(٣٦) مصطفى عقيل، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣٧) جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، جلد سوم، ص٩٩.

(٣٨) جاويد إقبال، النهر الخالد، ج٣، ص٥٥٢.

المصادر والمراجع:

أوّلًا: الوثائق الرسمية:

i. و.ز.خ.ع، مركز البحوث والمعلومات، الإسلام في باكستان، رقم الملفة (١-٣١٣/٨١)، بغداد، ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٠م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

i. وداد سالم مُحَمَّد شلش النعيم، العصبة الإسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الدراسات التاريخية – جامعة البصرة، ٢٠١٠م.

ثالثًا: المصادر العربيّة والمعربة:

i. أبو الحسن علي الحسني الندواوي، أضواء على الحركات والدعوات الدّينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند، المجمع الإسلامي العلميّ، لوكنو – الهند، ١٩٩٥م.

ii. أحمد معوض، مُحَمَّد إقبال حياته وآثاره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

iii. جاويد إقبال، النهر الخالد، ت: ظهور أحمد أَظهر، ج٢، ط١، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
iv. جاويد إقبال، النهر الخالد، ت: ظهور أحمد أَظهر، ج٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ت.
v. فاروق عثمان أباظة، أغا خان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى (دراسة وثائقية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
vi. كاظم هيلان محسن، كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي – الباكستاني ١٩٤٧-١٩٤٩، ط١، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠م.
vii. مُحَمَّد بن بهاء الدِّين مُحَمَّد ملقب به حافظ الشيرازي، ديوان حافظ الشيرازي، ت: إبراهيم أمين الشواربي، ط١، مطبعة نظر، طهران، ١٩٩٩م.
viii. نورمان د. بالمر، النظام السياسي في الهند، ت: مُحَمَّد فتح الله الخطيب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

رابعًا: المصادر باللغة الفارسية:

i. أبو القاسم رادفر، كَزيده اشعار فارسى اقبال لاهورى، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧٣ش/١٩٩٣م.
ii. جاويد اقبال، زندكى وافكار علامه اقبال لاهورى، ت: شهيند خت كامران مقدام صفياري، جلد أول – جلد دوم، انتشارات آستان قدس رضوى، تهران، ١٣٧٢ش/١٩٩٣م، جلد اول.
iii. جاويدان اقبال، زنده رود زندكينامه علامه محمد اقبال، ت: شهيندخت كامران مقدم صفيارى، جلد سوم، انتشارات اقبال اكاديمي، لاهور، پاكستان، ١٣٦١ش/١٩٨٢م.

خامسًا: المصادر باللغة الانكليزية:

i. Farah Gul Baqai, British Rule in Punjab: 1849-1941, Pakistan Journal of History and Culture, Vol: XXXI, No: 2, Lahore, 2010.
ii. Hafeez Malik, Iqbal in Politics, Adam Publishers and Distributors, New Delhi, 2011.
iii. Latlf Ahmad Sharwani, Speeches writings and statements of Iqbal, Iqbal Academy Pakistan, Lahore, 1995.
iv. Soumen Mukherjee, Being Ismalim and Muslim: Som Observations on The Politico – Religious Career of Aga Khan

III, Journal of South Asian Studies, Vol:XXXIV, No:2, Berlin, August, 2011.

سادسًا: الصحف والمجلات:

i. مُحَمَّد علي آذر شب، حافظ الشيرازي وأدباء إيرانيون آخرون في دراسات سيد قطب، "ثقافتنا للدراسات والبحوث" (مجلة)، مج٦، العدد٢٣، طهران، ٢٠١٠م.

ii. مصطفى عقيل، مصطفى عقيل، مُحَمَّد إقبال ودوره السياسي والوطني ١٨٧٣-١٩٣٨، "مركز الوثائق والدراسات الإنسانية" (مجلة)، العدد٩ - جامعة قطر، ١٩٩٧م.